



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# هل تنجح الانتخابات العراقية المقبلة في ترميم ثقة المواطن بالنظام السياسي؟ (قراءة في نتائج استطلاعات الرأي)

علي عدنان



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرٌ ربحيٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## هل تنجح الانتخابات العراقية المقبلة في ترميم ثقة المواطن بالنظام السياسي؟ (قراءة في نتائج استطلاعات الرأي)

علي عدنان \*

تشكل الانتخابات التشريعية المقبلة في العراق المزمع إجراؤها في تشرين الأول القادم حلقة مصيرية ضمن المسار الديمقراطي في العراق، نلتمس المصيرية التي تتسم بها هذه الانتخابات من خلال ملاحظة البيئة السياسية والاجتماعية التي تمر بها البلاد والتي اضطرت العراق إلى الذهاب باتجاه إجراء انتخابات تشريعية مبكرة، إذ شهد العراق حركة احتجاجية واسعة في 2019 تمخضت عنها خطوات إصلاحية في النظام السياسي كان أهمها الإعلان عن انتخابات مبكرة بقانون انتخابات جديد، وتسمية مفوضية عليا مستقلة للانتخابات جديدة أيضاً.

رمت الخطوات الإصلاحية نحو ضمان التمثيل الأفضل للشعب في السلطة التشريعية، وإعادة بناء جسور الثقة بين الشعب والنظام السياسي في البلد، فقد طالب الكثير من المحتجين بـ(إسقاط النظام)، ورغم ان هذا المطلب لم يكن جدياً في جوهره، إنما كان تعبيراً عن السخط تجاه الادارة السيئة والفساد المستشري في البلد، إلا انه بمثابة جرس الانذار للنظام السياسي، وشعار يلوح بخطورة فقدان الثقة به، ومن هنا دأبت القوى السياسية والركائز المجتمعية الى الدعوة الى انتخابات مبكرة تجري ضمن سياقات اصلاحية، مما قد يساعد في اعادة بناء تلك الثقة التي اضعفتها سياسات السنوات السابقة.

تترتب على خصوصية الانتخابات المقبلة مسؤولية شمولية تقع على عاتق كل من القوى السياسية المشاركة في الانتخابات، والناخبين، والقائمين على ادارة عملية الاقتراع، كذلك الحال

\* قسم الأبحاث - مركز البيان للدراسات والتخطيط.

في نجاح الانتخابات في تحقيق هدفها الاهم المتمثل باعادة بناء الثقة بين المواطن والنظام السياسي، فهي الاخرى مهمة تكافلية يشارك فيها الجميع.

ومن هنا يتوجب على القوى السياسية المشاركة في الانتخابات إدراك اهميتها بالنسبة للمستقبل السياسي للبلاد؛ مما يفرض عليها الالتزام بالسلوك السياسي الديمقراطي وتقبل النتائج التي تفرزها صناديق الاقتراع حتى وإن كانت مغايرة للطموحات والآمال المرجوة، أو اللجوء إلى الطعن بالطرق القانونية، والابتعاد عن التشهير الإعلامي، وبث رسائل التشكيك والتحريض من دون أدلة لكسب ود الجمهور، وتعاطفه؛ كما حصل في تجارب سابقة.

ومن المطلوب تشجيع الناخبين على المشاركة الفعالة في الانتخابات، فإن مسؤولية الناخبين ليست بمستوى أقل من تلك التي تقع على عاتق الكيانات السياسية، حيث إن إدراك المواطن لدور صوته الانتخابي في رسم مستقبل البلاد السياسي هو عصب العملية الاصلاحية، وهي تكاد أن تكون المحاولة الاخيرة لإعادة الحياة للنظام السياسي القائم في البلاد.

ولن تنجح الانتخابات المبكرة إذا لم تتوفر لها عوامل النجاح المتمثلة بالإدارة الناجعة لهذه الفعالية الديمقراطية، وضمان توافر هذه العوامل منوط بالحكومة والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات؛ ذلك أن دورهما ضروري في المحافظة على الأمن الانتخابي من عدة أخطار أهمها: الإرهاب، والترويع، والتزوير، والتلاعب بمخرجات الانتخابات.

### قراءة في استطلاعات الرأي:

تعد استطلاعات الرأي من الأدوات المهمة في استحصال المؤشرات في الوقوف على الواقع واستشراف المستقبل، ولاسيما فيما يتعلق بالانتخابات، ومن الضروري تفكيك نتائج الاستطلاعات الخاصة بالانتخابات العراقية المقبلة في إطار هدفها الأهم، وهو إعادة بناء الثقة بالنظام السياسي،

وسنعمد في ذلك نتائج استطلاع الرأي الذي أجراه فريق الاستطلاع في مركز البيان للدراسات والتخطيط، فضلاً عن نتائج استطلاع الرأي الذي أجري لصالح معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى بهذا الصدد.

تشير نتائج استطلاع مركز البيان إلى أن (61.3%) من المبحوثين ينوون المشاركة في الانتخابات القادمة، بينما ذكر (21.8%) منهم عدم نيتهم المشاركة، في المقابل أجاب نحو (16.9%) بأنهم لم يتخذوا قراراً نهائياً بالمشاركة من عدمها. وفي المقابل أشار استطلاع رأي معهد واشنطن إلى أن (85%) من العراقيين يدعمون إجراء الانتخابات المبكرة على الرغم من أن (70%) منهم لا يعتقدون أنها ستغير من كيفية إدارة الحكم في البلاد. ويبدو أن استطلاع رأي مركز البيان أكثر دقة بشأن عدم الثقة بالانتخابات، حيث أشار إلى أن نسبة غير المقتنعين بأن تكون الانتخابات قادرة على إحداث تغيير إيجابي في البلد هي (39.1%)، لأسباب منهجية وحسبة يدركها الباحثون والمعنيون في داخل العراق من خلال متابعتهم للمزاج الشعبي بهذا الصدد.

وبكل الأحوال تلمح هذه النتائج إلى ان فقدان الثقة بالنظام السياسي لم يقض على آمال العراقيين في تغيير الواقع عبر صناديق الاقتراع، ذلك أن نسبة كبيرة منهم يدعمون إجراء الانتخابات المبكرة ويعتزمون المشاركة فيها، إذ إن استطلاع مركز البيان أشار إلى أن (65.5%) من المبحوثين قد حدثوا ببيانهم في سجل الناخبين، وكانت نسبة المحدثين من فئة الشباب (65%)، وأن نسبة من لديهم بطاقة بايومترية هي 82% من المبحوثين.

لكننا نجد من جهة أخرى أن الأرضية مهيئة لإفشال هذه الممارسة الديمقراطية والقضاء على آمال الإصلاح عبر صناديق الاقتراع، إذ أدى فقدان الثقة بالنظام السياسي إلى زعزعة ثقة المواطنين في المؤسسات الحكومية بنحو كبير ومنها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، حيث يشير استطلاع معهد واشنطن إلى أن (74%) من المبحوثين لا يثقون بقدرة المفوضية على إدارة

انتخابات نزيهة وعادلة، على الرغم من أن هذه النسبة لا تعني بالضرورة حقيقة هذا التصور، إلا أنها تظهر أن هنالك شعوراً بالتشكيك في عمل المفوضية. وفي السياق نفسه تكشف نتائج استطلاع مركز البيان عن أن (48.8%) من المبحوثين لا يعرفون عن المفوضية حديثة العهد شيئاً، بينما أبدى (19.2%) عدم رضاهم على عملها في قبال نحو (32.1%) ممن أبدوا رضاهم عنها.

تُفصح نوايا المبحوثين وتفضيلاتهم في استطلاع الرأي الصادر عن مركز البيان عن أن نحو (68.9%) منهم لن يختاروا شخصيات سياسية موجودة في السلطة أو سبق لهم المشاركة فيها، وأن نحو (83.3%) منهم فضلوا التصويت لصالح أفراد مستقلين وغير منتمين لجهة سياسية، بينما يشير السلوك التصويتي الذي اختبره استطلاع الرأي إلى أن (24.3%) يفضلون الشخص النزيه، ويميل (13.1%) نحو اختيار شخص مستقل.

وعلى الرغم من أن النتائج تشير إلى توجه عام نحو انتخاب شخصيات مستقلة فردية لم يسبق لها المشاركة في السلطة، إلا أن سمة التباين والتشتت على السلوك التصويتي للمبحوثين تكاد تكون واضحة؛ مما سينعكس بدوره على نتائج الانتخابات المقبلة. ويمكن تصور سيناريو تشتت أصوات الغالبية في مقابل تركيز أصوات الأقلية في الدائرة الانتخابية الواحدة، إذ لا ينبغي غض الطرف عن أن هنالك (16.7%) من المبحوثين في استطلاع مركز البيان ممن اختاروا التصويت لمرشحي الأحزاب أو التكتلات، ولا نتغافل عن (17%) ممن فضلوا التصويت للحزب الذي يخدمهم ويخدم البلد. فيمكن مثلاً أن تشتت أصوات المرشحين المستقلين في الدائرة الانتخابية (س)، بينما تتركز أصوات المرشح الحزبي في الدائرة نفسها؛ مما يؤهله إلى كسب المقعد البرلماني في الدائرة لحصوله على عدد أصوات أعلى من المستقلين.

### كيف تنجح الانتخابات في ترميم الثقة؟

تشير التجارب السابقة إلى أن الكثير من القوى السياسية تتجاهل أهمية الانتخابات في ترميم ثقة المواطن بالنظام السياسي ولاسيما حينما يسبب ذلك ضرراً بمصالحهم السياسية، حيث نجد بعض القوى السياسية دأبت على ترويج إعلام سلبي تجاه مفوضية الانتخابات قبل الانتخابات بأشهر في تجارب انتخابية سابقة؛ مما كرس مفهوم عدم الجدوى من المشاركة، ومن المرجح أن تمضي بعض القوى السياسية في نهج مماثل في الانتخابات القادمة.

لكن على صعيد مختلف، يمكن الاعتماد على تنامي الشعور بالمسؤولية تجاه إصلاح الواقع الذي يشعر به الكثير من المواطنين؛ مما يأخذنا نحو الثقة بدور المواطن في تحقيق الهدف المرجو من الانتخابات، وذلك من خلال ارتفاع نسبة المشاركة؛ لأن ذلك من شأنه زيادة الفرص في إقصاء الطبقة الفاسدة المتنفذة، ومنح الفرصة للمزيد من الوجوه والتكتلات الجديدة في البرلمان المقبل.

نتيجة لما سبق، ستُلقى على عاتق المفوضية العليا مسؤولية كبيرة في تعزيز ثقة المواطن بإجراءاتها من جهة، وتعزيز ثقته بأهمية المشاركة في الانتخابات من جهة أخرى؛ لتجنب مأزق التشكيك بمصداقية النتائج؛ لأن عدم الالتزام بالسياق القانوني واللجوء إلى التسقيط والتشهير الإعلامي محتمل؛ مما قد يعيدنا مرة أخرى إلى دائرة التقليل من جدوى الانتخابات ومصداقيتها في إحداث التغيير الإيجابي. ولتجنب هذا المأزق؛ يتوجب على المفوضية العليا المستقلة ان توسع من دورها الإعلامي وبالتعاون مع منظمات المجتمع المدني؛ لتوعية الناخبين بدورها، وآلية عملها، فضلاً عن العمل على تحقيق نسب عالية من المشاركة الجماهيرية في الانتخابات المصيرية المقبلة.

## المصادر:

1. مركز البيان للدراسات والتخطيط، استطلاع رأي : تطلعات الناخبين العراقيين في الانتخابات النيابية 2021.  
<https://www.bayancenter.org/2021/04/6757/>
2. معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، الانتفاض أم الانتخاب: ما هو شكل التغيير الذي يريده العراقيون؟  
<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alantfad-am-alantkhab-ma-hw-shkl-altghyyr-aldhy-yrydh-alraqywn>
3. زهراء كاظم الصدر، الأمن الانتخابي.  
<https://www.bayancenter.org/2021/04/6901/>
4. شيما الكيالي، معالجة العزوف عن المشاركة في الانتخابات العراقية.  
<https://www.bayancenter.org/2021/04/6912/>